سؤال المواطنة والطائفة في المسلسلات الرمضانية

□ القاهرة / ا ف ب

- طرح حضور الشخصية المسيحية بكثافة للمرة الأولى في المسلسلات الرمضانية هذا العام سؤال المواطنة وانتقاد الدولة الدينية للمرة الأولى في مصر.

وهذه هي المرة الأولى التي تظهر "الشخصية المسيحية" في الأعمال الدرامية المصرية، في محاولة من كتاب الدراما لإعادة صياغة سؤال حق المواطنة، بعد طول تجاهل.

وعلى الرغم من عدم التطرق إلى هذا السؤال بشكل مباشر، إلا انه طرح نفسه بقوة في بعض هذه المسلسلات مثل "الأخت تريز" لحنان ترك، الذي صور الصراع بين القوى المتعصبة دينيا لدى الطرفين، مع تركيز المسؤولية على التيار السياسي الإسلامي وخصوصا السلفي، بتحالفه مع رجال الأعمال وأجهزة الدولة وزعماء العائلات خصوصا في الصعيد، واضعا التعصب المسيحي في إطار رد الفعل على ذلك.

وقد أظهر مسلسل "طرف ثالث" الصورة السلبية للدولة الدينية، وهجرة المسيحيين إلى خارج مصر. ويصور المسلسل شخصا مسيحيا منفتحا، تربطه علاقات متينة مع الوسط الإسلامي المحيط به، لكنه يصور أيضا هجرة ابنته إلى الولايات المتحدة نتيجة ما مرت به مصر من أحداث طائفية استهدفت المسيحيين.

ومن خلال كل هذا، يشير المسلسل إلى الدولة المدنية كضرورة، ومفهوم الموطنة حقا وواجبات.

أما مسلسل "الهروب" لكريم عبد العزيز، فيحمل الأجهزة الأمنية والدولة مسؤولية إشعال الأزمات الطائفية، ويحملها كذلك مسؤولية تفجير كنيسة القديسين في مدينة الإسكندرية قبل عامين.

ويصور مسلسل "عرفه البحر" لنور الشريف العلاقة الطبيعية بين طرفي المعادلة، من خلال شخص نور الشريف المسلم ومدحت مرسي المسيحي، وإخلاصهما المتبادل وعلاقتهما الوثيقة التي تفرزها الحياة الطبيعية، على الرغم من تصويره نور الشريف الطرف الأقوى في المعادلة، وذلك بحكم الضرورة الدرامية أكثر من الرؤية الطائفية.

وقدم مسلسل "الخواجة عبد القادر" فكرة ترسيخ التسامح الديني والاهتمام بالمكون الشخصي للفرد، كما عبرت عنها رحلة يحيى الفخراني في المسلسل من الإلحاد إلى الإيمان، في رحلة روحية تعلي قيما إنسانية، وتحدد قيمة المواطنة في معناها الأبعد..

وقد تعاملت هذه المسلسلات بسمة عامة مع الشخصية المسيحية بحساسية بالغة خصوصا في ظل وصول تيار الإسلام السياسي إلى السلطة في مصر، وحساسية العلاقة مع المسيحيين منذ نهاية السبعينات.

فقد تميزت الشخصية المسيحية قبل السبعينات في الأفلام والمسلسلات المصرية مثلها مثل أي شخصية إسلامية بانتمائها الوطني المرتبط بالمواطنة والملتزم بقضايا الوطن، ولم يكن سؤال الانتماء الشخصي لديانة ما مطروحا في هذه الأعمال الفنية.

وليس أدل على ذلك من قيام كاتب السيناريو المسيحي كرم النجار بكتابة الجزء الأول من مسلسل "محمد" في مطلع السبعينات من القرن الماضي.

إلا أن الحساسية بين المسيحيين والمسلمين بدأت تتصاعد في نهاية السبعينات، اثر استخدام الرئيس المصري الراحل أنور السادات تيار الإسلام السياسي في مواجهة القوى السياسية المعارضة له من ناصرية ويسارية. وترى الناقدة ماجدة موريس أن "هذه الأزمة تفاقمت بشكل اكبر بعد ذلك، خصوصا بعد أن لجأ النظام إلى استخدام البعد الديني إلى جانب البعد القبلي، خصوصا في صعيد مصر، في فترات مختلفة لترسيخ هيمنته على البلاد بافتعال مثل هذه الأزمات الطائفية". وظهرت هذه الحساسية في اعتراضات المسيحيين على عدد من الأعمال الفنية التي تعرضت لشخصيات قبطية مثل مسلسلات "أوان الورد" ليسرا قبل ١٢ عاما و"بنت من شبرا" قبل أكثر من ثماني سنوات، وكانت تصور زواج مسيحية بمسلم في فترة شهدت توترات طائفية على خلفية زواج مسيحيات من مسلمين فيما زواج المسلمة من مسيحي ممنوع. ووصل أيضا الاعتراض المسيحي على مظهر الفتاة المسيحية في العمل الدرامي، إذ أنها تبدو مثلا في مسلسل "دوران شبرا" بملابس قصيرة فيما تظهر الفتيات المسلمات محتشمات.

وبحسب الناقد طارق الشناوي، فان "المتغيرات الأخيرة التي حصلت في مصر ومناداة الكثير من المثقفين والفنانين بالدولة المدنية وتأكيد حق المواطنة، فرضت على كتاب الدراما تقديم الشخصية المسيحية ضمن سياق اجتماعي متكامل للمجتمع المصري، إلا أن كتابة هذه الشخصيات اتسمت بالحساسية خصوصا أن غالبية كتاب الدراما الرمضانية هذا العام من المسلمين". وأضاف الشناوي "لهذا ترى أن الشخصية المسيحية قدمت في مسلسلات هذا العام كشخصية مسالمة لا تحمل كراهية ولا انحرافا، مع التمسك بالشخصية الوطنية المصرية بشكل كبير، خصوصا أن الوضع الآن -مع صعود تيار الإسلام السياسي- يفرض مثل هذه الحساسية لدى كتاب الدراما المناديين بمدنية الدولة".

و تعتر ض ا لنا قد ة ما جد ة موريس على الصورة التي يقدمها الشناوي، فترى أن "المسلسلات قدمت هذا العام الشخصية القبطية ضمن حياتها الاجتماعية المصرية، فكما قدمت الشخصية الإيجابية قدمت الشخصية السلبية كما نرى ذلك في هذه المسلسلات".

وتقول "مثلا في مسلسل +الأخت تريز+ تقدم حنان ترك في شخصيتها الأولى الأخت تريز الصورة المسالمة للشخصية المسيحية لكنها أيضا في شخصيتها الثانية المسلمة خديجة تقدم الصورة المتعصبة إسلاميا، والشخصية المتسامحة إسلاميا، ضمن معادلة، لتبرز أهمية المواطنة كأساس وليس البعد الديني لهذه الشخصيات".

وتضيف موريس إن هذا الأمر "ينطبق أيضا على مسلسل +باب الخلق+ الذي يصور شخصية مينا الرجل المسالم والجميل يقابله ابن شقيقه الذي يتفق أيضا مع لصوص مسلمين لسرقة احد محال الصاغة. وتبرز الصورة نفسها في مسلسل +الطرف الثالث+ الذي تهاجر فيه الابنة نتيجة الضغوط الدينية فيما يرفض الوالد ذلك ويبقى مستمتعا بعلاقته مع الوسط الذي يعيش فيه من المسلمين".

نور الشريف

محمود عبد العزيز

يحيى الفخراني

حنان الترك في مسلسل (الاخت تريز)

كريم عبد العزيز في مسلسل (الهروب)

سلاما ياعراق

▪ هاشم العقابي

في أربعينية كاظم الكاطع

اعتدت أن أدس دوواين كاظم إسماعيل الكاطع، مع كتب قليلة أخرى، بين أمتعتي أينما سافرت. كان كاظم يبعثها لي بيد الطروش القادمين من بغداد للمنفى الذي أعيش به. أضع تلك الدواوين على رف يشكل مكتبة متنقلة صغيرة يتحدد حجمها وفق ما تسمح به مقتضيات السفر. الرف لا يخلو من مجاميع أخرى أهداها لي أصدقائي الشعراء الشعبيون.

لكن بعد أن مات كاظم صرت أضع مجاميعه قرب وسادتي لأقرأ منها ما أستطيعه قبل أن أغفو. ربما هي حيلة دفاعية من اللاشعور تحاول إقناعي بأن كاظم لم يمت. وقبل أيام حلت الذكرى الأربعينية لفاجعة رحيله فعادت صورته لا تفارقني على مدى قرابة أسبوع. تذكرت أسئلة كنت أوجهها له لأعيدها عليه اليوم في مخيلتي. استحضر جوابه فابتسم وقد أضحك أو أبكي.

في بداية الحرب مع إيران، وقبل أن أغادر العراق صوب المنفى في العام ١٩٨٣. سألته ذات يوم: إنك تحذر من زمن قادم يملأني بالرعب، فهل هذا مجرد خيال أم تراكمات بفعل كثرة قراءاتك؟ أجابني: لا أدري. أعن هذا الزمن تتحدث أم عن غيره؟ عنه وعن غيره. هل قصدك أن القادم من الأيام أشد اسودادا من هذا السواد؟ نعم. فال الله ولا فالك.

وراحت أيام وجاءت أخرى. كل يوم فيها اشد ظلاما من سابقه. ثم جاءت أيام الحصار المر الذي صب فيه العالم كل قذاراته الإجرامية على العراق شعبا وأرضا وسماء. قلت في وقتها هذا الذي قصده كاظم في توقعاته. هاي هي الأيام التي قال فيها: "سني الما ضحك بالعيد جا يوم الطبك يضحك". وهي التي قال عنها:

فظ الازدحام وقلت الناس
وما جدامنه بس واحد .. اثنين
يوصلنه السره ويتأجل الموت
يم اركابنه وتعمه السجاجين

وسقط النظام وولى صدام وانتهت أيام الحصار. عدت لبغداد في أول أيام السقوط فالتقيت كاظم فصار يشرح لي ما حل بالعراق بعد فراقي له. قلت له: اغلب قصائدك كانت تنذرنا بما سيحدث لكننا لم ننتبه. رد علي: والقادم ما زال أسوأ يا صاحبي. لا أظن فما عشناه من تجربة مرة كشعب وساسة ومثقفين قطعا ستجعل أيامنا القادمة أفضل. هز رأسه بالنفي وكأنه يقول إني أرى ما لا ترون. وهم فال الله ولا فالك يا كاظم.

البارحة لم أفتح ديوانا لكاظم إسماعيل الكاطع قبل أن أنام، إنما تذكرته وهو يلقي بطريقته الخجولة قصيدة له في احد مراكز الشباب بمدينة الثورة أوائل السبعينات قال فيها:

كلي بيا زمان تصير؟
حتى الصيف ما مش بيه مشراكه
حرامي يحلف المبيوك والمبيوك يتعذر من الباكه؟!

ها أنا اعتذر لك منحنيا يا أبا وسام إذ ظننتك، في آنها، مبالغا فما كنت أصدق أن يحدث هذا الذي تقول عنه في إي مكان أو زمان.

والآن أقول لك صارت يا كاظم. فالحرامي لم يحلف "المبيوك" فقط، بل صار يحكمه ويحاكمه.

وينك يا كاظم:
وين أهلي، علي ما دكوا الباب؟
تره صحتي عليلة وكلبي مو زين
خسارتنه جبيره وغشمة عالسوك
بعنه اعقولنه بسوك المجانين.

بغداديات.. رمضان الأمس25

من الطب الشعبي

□ عزيز الحجية

□ الحصبة -من الأمراض المعدية تصيب الأطفال،ومن أعراضها الحمى الكحة (خشمة يخرخر) عيونة حمراء فمتى مالاحظت الأم هذه الأعراض تأكدت أن ابنها محصب لابد وان تلبسه دشداشة حمراء وتغطي الفانوس أو المصباح أو الشباك بقماش احمر ويبقى المصاب (بهريز) حمية لايتناول غير السوائل مع الإكثار من النومي الحلو...

بعد أن تنهض الحصبة أي تظهر جيدا كطفح احمر يغطي جميع الجسم عندئذ يغطى الطفل بغطاء احمر ويدورون به عدة أماكن ويعبرون الجسر ثم يعودون به إلى البيت ،وبعد مرور سبعة أيام من تاريخ الإصابة يسلق (معلاك الخروف) ويسقى المصاب قليلا من مائه حتى تتزفرمعدته ويعطى المعلاك إلى الفقراء ثم يقطر في عين المصاب عدة قطرات من (بول الكاعدة) أي المرأة التي بلغت سن اليأس بعد أن ينقع فيه قليل من الكزبرة حتى لايصاب المريض (بالرمد والشرح) ،أما الطب الحديث فيوصي باستعمال قطرة البنسلين للمحافظة على عين المصاب بالحصبة من الاختلاطات ...

□ الأخت (حبة بغداد) كانت في بغداد بعوضة إن لسعت أحدا تركت ندبة في محل اللسعة سرعان ما تتطور إلى ندبة نتيجة الحك ثم تصبح (دمبلة) دملة .. قد تتكاثر في الوجه فتشوه منظره . وقد سميت تلك الدملة بـ (حبة بغداد) أو الأخت وقيل انه لا وجود لتلك البعوضة إلا في بغداد بتحديد محلها أولا من قبل كاتب بن كاتب حيث يمشي بقلمه حول حدودها حتى لا تتوسع ثم يضعون على الدملة لبخة من مجموعة عطاريات يجمعها العطار بنسب معلومة لديه وهي :

(طين أرملي – جاته هندي- علج بستج- توتية بيضة محروكة – قليل من الكثيرة) تمزج جميعها بالماء ويعمل منها لصقة توضع على المحل المصاب ولا ترفع من محلها أبدا بل تسقط من نفسها ،وبعد ذلك توضع لصقة أخرى حتى تشفى تاركة في محلها أثرا واضحا (هو شهادة بغداديتهم) ...

□ الفالول

يعالج الفالول في بغداد بكنسه بمكنسة جديدة وتبدأ أم المصاب بعملية الكنس عند ظهور الهلال قائلة (ياهالول اخذ الفالول) فإنه سيزول حتما بعد عدة كنسات. ويقول بعض أطباء الأمراض بأن هذه العملية وأمثالها تدخل ضمن العلاج النفسي ...

□ حدك دكة :

حبة صغيرة تظهر على جفن العين يعتقد البغداديون بأنها تزول لو بيعت إلى يهودي،وغالبا ما يكون ذلك المشتري (هو أبو ايسكي) المتجول الذي كان يشتري الملابس العتيقة فيقول المصاب لأبي ايسكي تشتري دك دك من عيني لعينك تزبك أو تشتري فندكة من عيني لعينك دك دكه فإنها ستزول من عينه بإذن الله فماذا يقول الطب الحديث؟

□ الحجامة :

إذا شعر بغدادي بضيق نفس أو وجع رأس شديد أو غواش بالعين شكا مرضه للمزين الذي يصف له الحجامة فورا وتتلخص عملية الحجامة بتشريط أي عمل عدة جروح بالمنطقة المراد سحب الدم منها ويكون محلها غالبا العلبة خلف الرقبة أو الظهر.ثم يوضع جهاز سحب الدم على تلك الجروح الخفيفة التي أحدثها المزين بموسه القاطع ويبدأ بمص قطعة الجلد المثبتة في نهاية أنبوب صغير يتصل بالقدح الذي يمتلئ بالدم بعد تفريغه من الهواء ،وعند امتلاء وعاء الجهاز بالدم الذي يسمى بالدم الفاسد يسحب الجهاز ويمسح محل التشريط عدة مرات بقطعة قطن حتى ينقطع النزيف وتجري الحجامة مرة كل عام ...

□ الدمبلة (الدملة):

إذا ظهرت دملة في جسم شخص فتتعامل بعمل لصقة من منقوع بزر الجتان بذر الكتان وهو من العطاريات أو من خليط الكرمندي وهو من العطاريات أيضا مع صفار البيض ومنهم من يفضل لصقة حب دبج الذي تعلكه إحدى النساء الموجودات في البيت وتضعه على قطعة قماش صغيرة ثم تضع هذه اللصقة محل الدملة التي ستنفجر بعد مدة قليلة ويخرج القيح وتسكن الآلام.

جريدة الاتحاد1984

رمضان في مثل هذا اليوم

في مثل هذا اليوم من العام الثامن للهجرة (١٥ كانون الثاني ٦٣٠ م) بعث الرسول الكريم خالد بن الوليد لهدم الأصنام ومنها العزى ، وبعث آخرين لهدم أصنام أخرى في الجزيرة العربية .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٣٨ هج وقعت معركة النهروان بين الإمام علي بن أبي طالب والخارجين عليه ممن رفض التحكيم في معركة صفين ، وهم الذين أطلق عليهم اسم الخوارج ، واستطاع الإمام التغلب عليهم وتشتيتهم .

وفي مثل هذا اليوم من عام ١٢٩ هج أعلن أبو مسلم الخراساني الثورة على الحكم الأموي في الشام في بلاد خراسان . فالتف مؤيدو العباسيين حوله ورفعوا راية سوداء ، ثم تحققت السيطرة له على خراسان ، وفشلت المحاولات الأموية لاسترجاع ما سيطر عليه الخراساني ،فاستمر بالسيطرة على المدن الإيرانية حتى أصبحت السبل نحو ارض العراق سالكة .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٤٤٧ هج (١٧ كانون الاول ١٠٥٥ م) دخل السلطان طغرل بك كبير السلاجقة إلى عاصمة العباسيين بغداد ، فاستقبله الخليفة العباسي القائم أعظم استقبال وأمر بذكر اسمه في خطبة الجمعة ، وسمي بركن الدولة .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٤٦٣ هج (١٠٧٠ م) حقق المجاهد الب ارسلان قائد الجيش الإسلامي وسلطان السلاجقة نصرا تاريخيا على الروم البيزنطيين ووقع عاهل الروم رومانوس الرابع أسيرا في موقعة حربية وقعت قرب بيسان في ارض فلسطين .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٥٣٢ هج قتل الخليفة الراشد بن الخليفة المسترشد ودفن في بلاد أصبهان . ولي الخلافة بعد أبيه ثم خلع ، فجمع أنصاره للثورة وذهب إلى أصبهان وقتل هناك وقيل قتله الباطنية .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٥٤٤ هج أبصر النور العلامة الشيخ محمد بن عمر بن الحسين المشهور بالفخر الرازي صاحب التفسير الشهير باسم (مفاتيح الغيب) .

وفي مثل هذا اليوم من عام ٦٥٨ هج انتصر المسلمون على المغول في معركة (عين جالوت) الشهيرة . قاد المسلمون الأمير قطز من مماليك مصر ، واستطاع بهذا النصر الذي أعقب سقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية بيد هولاكو عاهل المغول ، أن يوقف التقدم المغولي في بلاد الإسلام .

إعداد : رفعة عبد الرزاق محمد

استراحة الصائم

هذه بعض الأحكام العجيبة التي نسبت إلى قراقوش، وكانت سبباً في ما حصل لسيرته من تشويه، رغم أنه كان من القادة الفضلاء والحكام النجباء، وإيرادنا لها من باب الندرة والطرفة.

□ قيل إنه، أي قراقوش، سابق رجلاً بفرس له، فسبقه الرجل بفرسه، فحلف أنه لا يعلفه ثلاثة أيام. فقال له السابق: يا مولاي يموت، فقال له قراقوش: احلف لي أنك إذا علفته يا هذا لا تعلمه أنني دريت بذلك!

□ وحكي عن قراقوش أنه نشر قميصه، فوقع من على الحبل، فبلغه ذلك، فتصدق بألف درهم، وقال: «لو كنت لابسه ووقع بي لانكسرت».

□ وحكي أن شخصاً شكا له مماطلة غريمه، فقال له المدين: يا مولانا، إني رجل فقير، وإذا حصلت شيئاً له، لا أجده، فإذا صرفته جاء وطالبني، فقال قراقوش: احبسوا صاحب الحق، حتى يصير المديون إذا حصل شيئاً يجد له موضعاً معلوماً، يدفع له فيه! فقال صاحب الحق: «تركت أجري على الله ومضى»!

□ ومن أحكام قراقوش أن سيدة ذهبت تشكو صاحب المنزل أنه قبّلها، فقال قراقوش: قبّليه مثل ما قبّلك.

خصائص رمضان

شهر رمضان له خصائص وهبات وعطايا، فمن خصائص شهر رمضان:

□ أن الله تبارك وتعالى انزل فيه القرآن، قال تعالى «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»، وهو دستور هذه الأمة، والكتاب المبين، والصراط المستقيم.

□ تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد مردة الشياطين وعصاتهم، فلا يصلون ولا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه من قبل، قال صلى الله عليه وسلم: إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين.

□ تضاعف فيه الحسنات.

□ من فطر فيه صائما فله مثل اجر الصائم من غير أن ينقص من اجر الصائم شيئاً، قال صلى الله عليه وسلم: من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من اجر الصائم شيء.

□ فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ومن حرم أجرها فقد حرم خيراً كثيراً، قال صلى الله عليه وسلم: فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، ومن قامها إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، قال صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

□ كثرة نزول الملائكة، قال تعالى: تنزّل الملائكة والروح فيها.

□ فيه أكلة السحور التي هي ميزة صيامنا عن صيام الأمم السابقة، قال: فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر، وقال عليه الصلاة والسلام: تسحروا فإن في السحور بركة.